قسم العلوم الاجتماعية

السنة الثالثة علم الاجتماع

مقياس : علم اجتماع المخاطر

الاستاذ : باديس بوشامة

المحور الاول: نظريات ومفاهيم علم اجتماع المخاطر

تعتبر نظرية " اولريش بيك " احد اهم المنطلقات الاولى لرسم معالم نظرية علم الاجتماع المخاطر ، حتى وان كان هو اول من اشار الى ذلك الا ان السياقات المعرفية التى رافقت الاهتمام الكبيير بسوسيولوجيا المخاطر فتحت المجال واسعا نحو اسهامات اخرى لا تقل اهمية ينطلق "اورليش بيك " في نظريته حول سوسيولوجيا المخاطرة من خلال ثلاث منظورات اساسية :

العولمة : كانت العولمة معطى اساسيا وسببا مباشرا في عولمة المخاطر وتجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية (اللاقومية) مع تراجع الدولة القومية فأصبح ضروريا ان يتم فهم المخاطر في سياق عالمى وهو ما يسميه ب " الكوزموبوليتانية المنهجية "

بعد ان كانت تفهم في سياق قومى داخلى " القومية المنهجية "

التصوير و الاخراج : تعد المخاطرة امر كارثى متوقع ومتنبأ به يتم اخراجه وتصويره بوصفه " توقعا ذا مصداقية " ما يكسبه الصفة الحقيقة فيشكل صورة نمطية ذهنية في عقول الناس بان الكارثة حاضرة بينهم ، اى ان مستقبل الكارثة حاضرا وماثلا امام اعينهم ، الامر الدى يؤدى غالبا الى منعها وتفاديها ، والتصوير السينمائي للمخاطرة لا يعنى تزوير الحقيقة من خلال تصوير مخاطر غير حقيقية وإنما هو عرض سياسي اعلامى للجمهور وللعالم حتى يدركون مستقبل المخاطرة ومنه يتم تفادى الوقوع في الكارثة من

خلال التأثير على القرارات الحالية وحسن ادارة الوضع والتحكم فيه .

-المقارنة بين المخاطر البيئية و الاقتصادية و الإرهابية : بحيث أن "اولريش بيك " انطلق في تحليله من ثلاث منطقيات للمخاطر الكونية و هي : مخاطر بيئية – مخاطر اقتصادية مالية – مخاطر الإرهاب . فاعتبر أن المخاطر البيئية و الاقتصادية تأتي (صدفة) اي عن حسن نية ، أما مخاطر الإرهاب فهي مقصودة ،أي عن سوء نية .

المحور الثاني : المخاطر طبيعة المجتمعات

ورغم ان المخاطرة والخطر وجدا مند وجود الانسان على وجه الارض مع ان دلك يختلف حتما من حيث الدرجة والنوع والإدراك والتحكم. إلا ان " اولريش بيك " وانطوني جيدنز " يتفقان في كون (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الاوروبية في القرنين اسادس عشر والسابع عشر , اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب ، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر (1651) مولد حساب الاحتمالية اي مولد اول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع ، وذلك بحساب امكانية النجاح والخسارة مقابل المكان والزمان ، حيث يقول " جيدنز " ان المخاطرة ارتبطت اولا بالمكان

(الابحار) ثم بالزمان (الاستثمارات)

وانه من الاهمية بمكان ان نوضح ان البحث في موضع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد الظروف المجتمعية ومشكلات جمة طفت على السطح على مختلف الاصعدة اهمها الصعيد البيئى والأمني والسياسى والاقتصادى والثقافي والاجتماعى وكل دلك كان من مخلفات الحداثة التى وجهت المؤسسة العلمية التكنولوجية والاقتصادية نحو خدمة وتحقيق انتصاراتها في الوقت الذى كان المجتمع يدفع ثمن تلك الانتصارات (العلمية خاصة) بدأت تظهر في الجهة المقابلة اخفقات مقابل تلك الانتصارات ، تمثلت اكثر في الدمار البيئي

(انسان – حيوان – ارض –هواء – مياه ...) في صورة دراماتيكية رسمت ملامحها سياسة التصنيع والتجارب النووية والحروب الكيماوية وغيرها وهو الامر الذى اثر بدوره على البعد الاجتماعى والثقافي من جهة اخرى ، وذلك من حيث انقطاع الرابط الاجتماعى ، فباتت العلاقات الاجتماعية " علاقات طيارة " فمن جهة هى تتشكل وتنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، ومن جهة اخرى هي غير محدودة وثابتة وإنما تتمدد وتتطاير متحدية المكان والزمان بفضل تكنولوجية الاتصالات الرقمية خاصة تلك العلاقات " الافتراضية " والتى شكلت اخطار على العلاقات الاجتماعية " الحقيقية " اضافة الى ان توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الاليكترونية قد يحمل في طياته مخاطر توسع شبكة العلاقات "الاجرامية " .. وكذا تغذية صراعات ونزاعات اثنية وعرقية ذات بعد ثقافي – ديني – مما قد يترتب عنه ايضا مخاطر وأخطار اخرى عالمية على صعيد اخر ..

المحورالثالث :التحولات الاقتصادية والتكنولوجية ومجتمع المخاطر

ويرى " اولريش بيك " ان مجتمع المخاطرة قد ظهر مع منتصف القرن العشرين وهو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية ، ويبحث في كيفية ادارة المخاطر والأخطار بالوقاية والعلاج معا .وهو ما وضحه في كتابه " مجتمع المخاطرة " الذي كتبه عام 1986 مشيرا الى ان مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة وإيجاد الحلول والبدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها وإدارتها ، وهو ما اسماه " بعقد المخاطرة " اى مدى القدرة على التحكم في التهديدات والأخطار الناجمة عن الصناعة والقدرة على تعويضها ..غير انه في كتابه الاخر الذي كتبه بعد عشرين سنة من ذلك وهو كتاب " مجتمع المخاطر العالمى : بحثا عن الامان المفقود " عام 2006 قد فرق فيه بين مجتمع المخاطرة ومجتمع المخاطرة العالمي ، حيث هنا يظهر جليا انه يتحدث عن " مجتمع عالمى " تنتشر فيه المخاطر والأخطار في مختلف المجتمعات او كما وصفها " المخاطر الطيارة " اى التى تطير من مكان الى مكان اخر دون ان نقدر على امساكها وإخضاعها او التحكم فيها ..لعبت فيها العولمة وانسيابية التدفق وتخطى الحدود القومية دورا بالغا في عولمة المخاطر والأخطار ، ومنه توسيع نطاق عدم الامان المصطنع .

اذن مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمى الذي اشترك في احتضان المخاطر والأخطار بعد ما كانت المخاطر والأخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية هاهي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات ومثل ذلك الجماعات الارهابية. وهنا يستوقفنى عالم الاجتماع البولندي " زيغمنت بومان " اثناء حديثه عن عصرنا الحالى فيصف حالة " ما بعد الحداثة " بوصف مميز ويسميه " الحداثة السائلة " بعد ما كانت " حداثة صلبة " في اشارة منه ان المخاطر والأخطار التى كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها الحدود .

يعرف " اولريش بيك " مجتمع المخاطر بأنه " حالة من توافق الظروف اصبحت فيها فكرة امكانية التحكم في الاثار الجانبية والأخطار التى يفرضها اتخاذ القرارات محل شك "

وهنا نلاحظ ان المخاطرة ترتبط باتخاذ القرار بشان سلوك ما قد يحقق لنا : اما فرصة وإما خطرا.ومع تفاقم المخاطر والأخطار مقابل الفرص فان مجتمع المخاطرة بات يعيش حالة من عدم الامان وكذلك الشك وفقدان اليقين بخصوص امكانياته ومقدرته على مواجهة تلك المخاطر والأخطار والتحكم فيها زمنيا ومكانيا ، ولذلك يتفق الدارسون اليوم على ان عالمنا يعيش حالة من فقدان اليقين العالمى.

المحور الرابع : اهم المخاطر التى تهدد المجتمعات .

يمكن التمييز في البداية بين ثلاثة انواع من الاخطار الشاملة ، النوع الاول هو الدمار البيئى المرتبط بالثروة والأخطار التقنية الصناعية مثل ثقب الازون وكذلك عواقب تقنية الجينات والطب التناسلى وغيرها من الاخطار التى لا يمكن ان يتنبأ المرء بوضعها في الحسبان والنوع الثانى هو الدمار البيئي المتسبب في الفقر والناجم عن الاخطار الصناعية الكبرى ، فتدمير المحيط ليس فقط صورة لأخطار نمو الحداثة وإنما هو صورة اخرى للعلاقة بين تدمير المحيط والفقر " فالتفاوت هو اهم مشكل في محيط الكوكب ، وهو في الوقت نفسه مشكل النمو " فطرق الاعمار وأساليب التغذية وضياع الانواع والموارد الوراثية والطاقة والصناعة وسياسات الاسكان البشري ، كلها مشكلات مترابطة فيما بينها ولا يمكن معالجتها بفصلها عن بعضها البعض .

حيث يبين "ميشل زورن " الفرق بين تدمير المحيط نتيجة وتدمير المحيط نتيجة للفقر، فثمة فرق جوهرى يجب الاشارة اليه فبينما تنتج الكثير من الاخطار المرتبطة بنقل تكاليف الانتاج الى الخارج ن فان التدمير البيئي المرتبط بالفقر بتحطيم الفقراء لأنفسهم لما لذلك من اثار جانبية ، واشهر مثال على دلك هو قطع اخشاب الغابات الاستوائية التى يضيع فيها سنويا سبعة عشر مليون هكتار ، ومن الامثلة الاخرى النفايات السامة وكذلك التقنيات القديمة المرتبطة بالصناعات الكيماوية والنووية وغيرها ، وهكذا تنمو صناعات

لها قدرات تدميرية كبيرة لتعريض المحيط والحياة للخطر دون ان تكون لهده البلدان الوسائل الهيكلية والسياسية لتحول دون وقوع التدميرات الممكنة .

ضف الى دلك وفي نفس سياق المخاطر العالمية ما يرتبط بمسالة اسلحة الابادة الشاملة (الكيماوية والنووية والجرثومية) حيث بعد انتهاء مجابهة شرق غرب لم يزل خطر التدمير الذاتى المحلى او الشامل بواسطة الاسلحة النووية والكيميائية او البيولوجية بعد ان خرج عن نطاق المراقبة والسيطرة ، وتضاف الى اخطار المجابهة العسكرية الدولية اخطار ارهاب اصولى.

وفي وسع بؤر هده الاخطار الشاملة ان تزداد حدة حيث يتساءل الكثيرون عن التأثير المتبادل بين التدمير البيئي والحروب ، فبأى طريقة يساعد التدمير البيئى على الحروب سواء اقام صراع مسلح من اجل الموارد الضرورية للحياة (مثل الماء) ام دعى المتشددون المدافعون عن البيئة في الغرب في استعمال القوة العسكرية لإيقاف التدمير البيئى (التوقف عن قطع اخشاب الغابات الاستوائية)

خلا ل العقد الماضى اخذت الاخطار الناجمة عن المخاطر المصنعة تثير اهتماما كبيرا ، حيث اصبحت دعوة الناس من خلا ل الحملات ت الصحية الى تجنب التعرض للأشعة فوق البنفسجية باستخدام المحاليل الواقية من اشعة الشمس لتحاشي اصابات الجلد على اساس ان تعرض الجلد لأشعة الشمس المستمرة قد يكون سببا في ظهور سرطان الجلد ،

حيث يعتقد ان لدلك علاقة مع ثقب الاوزون الذي ظهر مع تزايد حجم الغازات الكيماوية الناتجة عن الانشطة البشرية والصناعية . كما توجد هناك العديد من المخاطر المصنعة المرتبطة بالأغذية حيث تأثرت وسائل الزراعة وأساليب انتاج الاغذية الحديثة تأثرا كبيرا بالتقدم الدى حققه العلم وادى بدلك الى تزايد استعمال المواد الكيماوية المبيدة للحشرات في الانتاج الزراعى وكذلك في مجال تربية الحيوانات التى اصبحت بدورها تحقن بالهرمونات والمضادات الحيوية , وبدلك اصبحت هده الاساليب تلحق اضرارا جسيمة بصحة الانسان خاصة تلك المتعلقة بالمحاصيل الزراعية المصنعة جينيا .